فلما وصلت اليه هذه الابيات قام من مجلس قضائه الى الرشيد فقال
له الله الله ارحم شيبتي فاني لا اصبر على القضا فاعفاه فجهز له ابن المبارك
الصلة رضي الله تعالى عنهما وفي الحديث من كانت الاخرة همه جعل الله
غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله
فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم ياته من الدنيا الا ما قدر له تنبيه
لم يقتصر صلى الله عليه وسلم في الدعا لانس وغيره على طلب الاكثار لهم فقط بل ضم
الى طلب ذلك طلب البركة فيه المتضمنة منه صلى الله عليه وسلم طلب عدم الافتتان
به والركون اليه وادخار شيء منه عما يطلب صرفه فيه وكون الاموال والاولاد
فتنة اي فتنة منصوص عليه في القران في عدة ايات وكذا في الاحاديث
الالهية منها يقول الله عز وجل ابن ادم ما خلقت هذه الدنيا الا محنة
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون وقال ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وانهما مهلكاكم
فانظروا كيف تعملون وقال ايضا لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وقال ايضا
ما ذيبان جائعان ارسلا في حظيرة غنم بافسد لها من حب المرء المال والشرف
وقال عمر رضي الله تعالى عنه ما فتح الله الدينار والدرهم والذهب والفضة على قوم
الا سفكوا دماهم وقطعوا ارحامهم وقال صلى الله عليه وسلم لجرير رضي الله
تعالى عنه يا جرير اني احذرك الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فطامها والمعنى
الثاني هو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم ورب متخوض في مال الله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وسلم له النار يوم القيمة ومن قوله صلى الله عليه وسلم

لوكانت

لو كانت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
وقوله ان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم مريضه الطعام
والشراب ومن بقية الاحاديث الواردة في ذم المال ومن جملتها
والحاصل ان خيرية المال وشره ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وقد
اشار صلى الله عليه وسلم الى الفرق بين المال المحمود والمال المذموم بقوله ان
المكثرين هم الاقلون يوم القيمة وفي رواية الاخسرون وفي
اخرى هلك المكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا فحثى بين يديه وعن
يمينه وعن شماله وقليل ما هم ويوافق ما تقرر من الفرق ما في شفاء
القاضي عياض من ان صاحب المال معظم عند العامة لاعتقاد
ما يوصله به الى ما يريد والا فليس فضيلة في نفسه بل في صاحبه اهل
الدنيا ان انفقه في مهماته الدنيوية كالكرم للمدح والثناء وعند الكل ان انفقه في سبيل
البر ووجوه الخير لله تعالى والدار الاخرة فان امسكه عن الامرين كان نقيصة
لصاحبه لانه اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فهو
غير غني بالحقيقة ولا ممدوح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا وخازن
مال الغير قال وانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض وجيئت له الاموال من كل جهة
من جزيرة العرب وما دانها من الشام والعراق ما لم يحز لملوك
الا بعضه فما استاثر بشيء ولا امسك منه درهما بل صرفه في مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا

Copyright King Saud University